الصهيوني والرجعي الاردني في تقرير مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة . اضافة الى ذلك ، فانه في الوقت الذي عمدت فيه الامبريالية الاميركية الى توظيف النتائج التي تولدت عن هجمة الرجعية الاردنية في فرض المزيد من التنازلات على بعض الدول العربية التي كانت تلهث وراء تسوية سياسية لهزيمتها في حرب العام ١٩٦٧ ، فان هذا « البعض » من الدول العربية حاول من جهته ، أيضا ، توظيف هذه النتائج في العودة الى محاولات فرض الوصاية والهيمنة على حركة المقاومة الفلسطينية . واذا كانت سنوات ١٩٧١ — ١٩٧٣ ، هي سنوات الحصار والتطويق لحركة المقاومة الفلسطينية، فانها كانت من ناحية اخرى ، سنوات المحاولات المستمرة لبعض الانظمة العربية اعادة القيادة الفلسطينية الى « حظيرة » الوصاية العربية .

ان قدرة حركة المقاومة الفلسطينية على الصمود في وجه كل هذه المحاولات طيلة سنوات ١٩٧١ — ١٩٧٣ ، لايعني ان هذه المحاولات توقفت ، كما لا يعني ايضا ، ان ما انتهت اليه حركة المقاومة في الاردن اثر معارك أيلول والاحراج ، لم يعد يؤثر على مسيرة الثورة الفلسطينية ، بل على العكس من ذلك ، فطالما ان مسألة السلطة الوطنية في الاردن لم تحل بعد ، فان الثورة الفلسطينية ستظل تواجه هذه المسألة وهي تناضل من أجل تقرير المستقبل الوطني للارض الفلسطينية والشعب الفلسطيني . وهذا ما يجعلنا نؤكد أن تجربة المقاومة الفلسطينية في الاردن ، لو أسفرت عن نتائج مغايرة لتلك التي أسفرت عنها ، وأهمها حل مسألة السلطة الوطنية ، لكانت المقاومة في وضع أقوى مما هي عليه الآن ، ولكانت الارضية التي تقف عليها الآن أصلب بكثير من الارضية التي تقف عليها . والاسئلة التي تطرح نفسها هنا هي : لماذا انتهت حركة المقاومة الفلسطينية في الاردن الى ما انتهت عليه ؟ أين اخطأنا ؟ ثم ما هي الدروس المستفادة من هذه التجربة الغنية ؟ واخيرا ، هل استفدنا من هذه التجربة ، والى اي حد ؟

قضايا لا بد من تأكيدها

قبل الاجابة على مجموع هذه الاسئلة ، لا بد من التأكيد على جملة من القضايا الرئيسية ، التي قد يراها البعض بديهية ، ولكن لا بد من تأكيدها دائما وباستمرار ، حتى لا تغيب عن الذهن أمام ما يطرأ من تطورات على النضال الوطني الفلسطيني ومجمل المسائل التي ترتبط مباشرة بهذا النضال وقدرته على الاستمرار الفاعل .

اول هذه القضايا ، ان الساحة الاردنية شكلت — ولا زالت تشكل — احدى اهم ساحات النضال الوطني الفلسطيني ، لاعتبارات عديدة ، منها ان الساحة الاردنية تضم اكبر تجمع للشعب الفلسطيني ، وان هذا التجمع الكبير تعرض اكثر من اي تجمع فلسطيني في اي قطر عربي آخر ، لمحاولات تبديد ومصادرة هويته الوطنية ، نتيجة سياسات الالحاق التي مارسها النظام الاردني ضد الشعب الفلسطيني هناك . اضافة الى ان موقع الاردن الجغرافي يجعله اكثر الساحات ملاءمة لرفد ودعم النضال الوطني الفلسطيني داخل الارض المحتلة . ولذلك لم يكن صدفة أن بدايات العمل الفدائي الفلسطيني اتخذت من الساحة الاردنية منطلقا اساسيا لها ، على الرغم من سياسات القمع الاردنية ضد العمل الفدائي قبل حرب العام ١٩٦٧ ، كما لم يكن صدفة ، أيضا ، أن تكون الساحة الاردنية هي الساحة التي تبلور على أرضها النهوض الوطني الفلسطيني بعد حرب العام ١٩٦٧ . ان اندفاع قيادات العمل الوطني الفلسطيني نحو الاردن وتمركزها هناك بعد حرب العام ١٩٦٧ ، لم يكن تعبيرا عن أن الاردن كان يشكل الحلقة الاضعف في سلسلة الانظمة العربية التي اصابها بعض الخلخلة اثر هزيمة العام ١٩٦٧ ، بل كان — الى حد كبير — تعبيرا عن أن الساحة الاردنية يجب ان تشكل